علاقة المقدمة بالمتن في كتاب الموازنة

د. عمر محمد الطالب،
كلية الاداب ـ جامعة الموصل

١ـ الموازنة : يذكر ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي في مقدمة كتابه (الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري) بأنه مقدم على الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وابي عبادة الوليد بن عبيد البحتري في شعريهما (ص٣) والموازنة هي أخذ قصيدتين للشاعرين في نفس الوزن والقافية وتتفقان في المعنى ومقارنتهما ببعضهما.

وأكد الآمدي بانه سيعمد الى الحق وتجنب الهوى (ص٣) أي الموضوعية التامة في الموازنة بين الشاعرين .ولكنه ما ان انتهى من جمله القليلة تلك في الموازنه والبعد عن الهوى حتى ظهر ميله الى جانب البحتري حيث قال : «ووجدت ـ أطال الله بقاءك ـ أكثر من شاهدته ورأيته من رواة أشعار المتأخرين ، يزعمون أن شعر أبي تمام : حبيب بن اوس الطائي لايتعلق بجيده جيد امثاله ، ورديّه مطرّح مرذول ،فلهذا كان مختلفاً لايتشابه وان شعر الوليد بن عبيد البحتري صحيح السبك ، حسن الديباجة ، ليس فيه اسفاف ولاروي ولا مطروح ، ولهذا صار مستوياً يشبه بعضه بعضاً» (ص٣) ،ولكنه سرعان مايدرك بأنه قد كشف عن خبيئة نفسه فيتراجع ويقرر بأنه ماإختار هما للمفاضلة بينهما الاّ لكثرة شعريهما ، وكثرة جيدهما وبدائعهما وقد مال الى

البحتري من النقاد من يحب حلاوة اللفظ وحسن التخلص ووضع الكلام في مواضعه وصحة العبارة وقرب المأتى وانكشاف المعاني ، وهم الكتاب الاعراب والشعراء المطبوعون وأهل البلاغة . ومال الى ابي تمام من يفضل غموض المعاني ودقتها ، وكثرة مايورده مما يحتاج الى استنباط وشرح واستخراج : وهم أهل المعاني والشعراء أصحاب الصنعة ومن يميل الى التدقيق وفلسفي الكلام . وخرج من كلامه هذا الى أن البحتري أعرابي الشعر مطبوع على مذهب الأوائل وما فارق عمود الشعر المعروف،وكان يتجنب التعقيد ومستكره الالفاظ ووحشي الكلام ، وأن أبا تمام شديد التكلف صاحب صنعة يستكره الالفاظ والمعاني ، وشعره لايشبه شعر الأوائل ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة ، والمعاني المولدة (ص٤ — ٥) واذا أمعن النظر فيما قاله الآمدي عن الشاعرين ندرك ميله سلفاً الى شعر البحتري المطبوع ، ويبقى البعد عن الهوى مشكوكاً في أمره . وان ميله الى البحتري واضح على الرغم من أنه لم يسفر في مقدمته عن معاداته لأبي تمام وشعره ، وكأن الآمدي أدرك فهم قارئه لنواياه فأراد أن يبعد الشك عنه فقرر بأنه لايحب اطلاق القول بأيهما أشعر عنده ، لتباين الناس في العلم واختلاف مذاهبهم في الشعر وانهم لم يتفقوا على من هو اشعر سواء في العصر الجاهلي ام العصرين الاموي والعباسي (ص٥) ولكنه يسبق قارئه ليقرر : «فان كنت — آدام الله سلامتك ممن يفضل سهل الكلام وقريبه ويؤثر صحة السبك ، وحسن العبارة ، وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق فالبحتري اشعر عندك ضرورة ؛ وإن كنت تميل الى الصنعة والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة ولا تلوي على ماسوى ذلك فابو تمام عندك أشعر لامحالة ، أما أنا . فلست أفصح بتفضيل احدهما على الآخر ، ولكني أوازن بين قصيدة وقصيدة من شعرهما اذا اتفقتا في

للوزن والقافية واعراب القافية وبين معنى ومعنى ثم أقول ايهما اشعر في تلك القصيدة وفي ذلك المعنى . ثم احكم أنت حينئذ» (ص٥ ــ ٦) وعلى الرغم من محاولة الآمدي الظهور بمظهر الناقد الموضوعي الا ان نواياه بانت في جمله الآنفة ، فهو قد سبق الحديث عن البحتري .وهو نال لابي تمام زمنياً وربط البحتري بالطبع وابا تمام بالصنعة قبل أن يثبت ذلك ، واخيراً هل حقق الآمدي منهجه في الموازنة بين الشاعرين كما قررها في كلامه آنف الذكر؟

وقد اعتمد الآمدي في الموازنة:(١) على المحاججة النظرية لاصحاب كل فرقة من هذين الشاعرين يقول الآمدي : «وانا ابتديء بذكر ماسمعته من احتجاج كل فرقة من اصحاب هذين الشاعرين على الفرقة الاخرى . عند تخاصمهم في تفضيل احدهما على الآخر . وما ينعاه بعض على بعض»(ص٦) وجمعت في اثنتين وعشرين حجة ، تضمنت خمسين صفحة من المقدمة بين صفحتي ٦ ــ ٥٦ .

(٢) الموازنة : التي تضمنت متن الكتاب : سرقات ابي تمام واخطاءه في المعاني والالفاظ وسرقات البحتري واخطاءه في الالفاظ والمعاني . ذاكراً منهجه في هذه الموازنه : «وانا أذكر باذن الله الآن في هذا الجزء المعاني التي يتفق فيها الطائيان وأوازن بين معنى ومعنى وأقول أيهما أشعر في ذلك المعنى بعينه ، فلا تطالبني أن أتعدى هذا الى أن أفصح لك بايهما اشعر عندي على الاطلاق لاني غير فاعل ذلك ، لأنك إن قلدتني لم تحصل لك الفائدة بالتقليد وإن طالبت بالعلل والاسباب التي اوجبت التفضيل فقد اخبرتك فيما تقدم بما أحاط به علمي من ثبت مذهبيهما وذكر مساؤيهما ، في سرقة المعاني من الناس ، وغلطهما في المعاني والالفاظ ، واساءة من أساء منهما في الطباق والتجنيس والاستعارة ورداءة النظم واضطراب الوزن وغير ذلك مما أوضحته

في مواضعه وبنيته» (ص٤١٠) . ثم ينتقل الآمدي الى فضل كل من ابي تمام والبحتري.

وقد ادرك الآمدي بانه لم يتمكن من تحقيق منهجه في الموازنة كما عرضه في مقدمة الكتاب فاستدرك قائلاً «وقد انتهيت الآن الى الموازنة. وكان الأحسن أن أوازن بين البيتين أو القطعتين اذا اتفقتا في الوزن والقافية واعراب القافية ولكن هذا لايكاد يتفق مع اتفاق المعاني التي اليها المقصد ، وهي المرمى والغرض وبالله استعين على مجاهدة النفس ومخالفة الهوى ، وترك التحامل ، فانه جل اسمه حسبي ونعم الوكيل» (ص٤٢٩) وتشي الكلمات بعجزه عن تنفيذ ماقرره في المقدمة من الموازنة الصحيحة كما تشي بعدم موضوعيته عند الموازنة بين الشاعرين . فهو الصق بالبحتري واقرب الى منهجه الشعري .

وقد تتبع الآمدي في موازنة المعاني بين الشاعرين بناء القصيدة التقليدية فابتدأ :

١ ــ بذكر الوقوف على الديار ، وذكر الفراق والوداع والترحل عن الديار والبكاء على الظاعنين.

٢ ــ الخروج من المقدمة الطللية الى المديح ، وقد أخذ هذا الخروج اشكالاً عدة : كمخاطبة النساء واليمين وذكر الغيث وعباراته وذكر الرياح وتشبيه أخلاق الممدوح بها وخروجات المتأخرين الظريفة الحلوة النادرة.

(٣) معاني المديح :

كذكر الخلافة وما يتصرف عليه القول من معانيها ، وذكر الملك والدولة ، وما يخص اهل بيت النبوة من المدح دون غيرهم من ذكر طاعتهم والمحبة لهم والمعرفة لحقهم ، وذكر الآلة التي كانت للنبي (ص) فصارت اليهم من المجد والشرف في مدح الخلفاء وذكر الآثار بالحرم ، وذكر السؤدد والشرف

وعلو القدر وعظيم الفضل ، وما يجب في مدح الخلفاء — كانت تلك حالهم أو لم تكن — من ذكر التقى والورع ، وما قالاه في الجمال والجلال والهيبة والبهاء والجهارة .

ويلاحظ ان الآمدي لا يعتمد كثيراً على التعليل ، ولا يصدر احكاماً نهائية في أحايين أخرى ؛ وتتخلل احكامه توجيهات للمعاني ، وقد يخرج إلى الاستشهاد بما جاء في الموضوع لشعراء آخرين ، وينقد ابا تمام نقدات لاذعة(١) .

وتتحدد مواطن الضعف في هذه الموازنة : (١) قام الآمدي بتجزئة القصيدة فافتقدها وحدتها فجاءت الموازنة غير دقيقة ، شبيهة بالعمليات الاحصائية .

(٢) اعتمد الآمدي في الموازنة على المعاني المشتركة بين الشاعرين في القصيدتين موضوع الموازنة بين الشاعرين ، وقد لا تكون هذه المعاني متقاربة ، وقد يشترك معنيان في موضوع واحد فتأتي الموازنة عندئذ بعيدة وغير واضحة .

(٣) ما الجدوى في الموازنة بين شاعرين متباعدين كل التباعد في فهمهما بطبيعة الشعر ؟ فلو فرضنا — ولهذا الغرض مستمد من إحصاءات الآمدي — ان للبحتري ابتداءات في ذم الزمان وليس لأبي تمام ابتداء في هذا الموضوع أبداً فما حصيلة ذلك ؟ ماذا يمكن ان نقول وراء هذا التقدير ؟ واذا عرفنا أن الموضوعات التي تكافأ فيها الشاعران خمسون ، وان الموضوعات التي رجح فيها ميزان البحتري مائة : فهل معنى ذلك ان البحتري أشعر من أبي تمام ؟ إن الموازنة التي اقتضت من الآمدي جهداً في غير طائل وردته إلى سذاجة المفاضلة مرة اخرى على الرغم من تذرعه بالعلل ، ومن احتفاله بالتبويب والتقسيم ، انها إخضاع شيء لا يخضع للاحصاء ، ظاهرها منطقي ، واصولها غير معتمدة على منطق» (٢)

---

(١) النقد الادبي عند العرب ، احسان عباس ص ١٨٢

(٢) م.س ص ١٨٢

المنهج : تطالعنا مقدمة كتاب الموازنة بالمنهج الذي اختطه الآمدي للموازنة بين الشاعرين في

١ — الابتداء بذكر مساوىء الشاعرين والانتهاء بذكر محاسنهما

٢ — ذكر السرقات والاحالات والغلط وسقط الشعر عند ابي تمام ، وما أخذه البحتري عن ابي تمام وغلطه في بعض معانيه .

٣ — موازنة الشعر بين قصيدة وقصيدة ثم بين معنى ومعنى ، اذا اتفقا في الوزن والقافية واعراب القافية حيث تظهر محاسنهما في تضاعيف ذلك وتنكشف .

٤ — ذكر ما انفرد كل واحد من معنى جحوده ولم يسلكه صاحبه .

٥ — افراد باب لذكر ما وقع في شعريهما من التشبيه .

٦ — ذكر باب للامثال يختتم فيه الكتاب .

٧ — الاختبار المجرد من شعريهما ، وجعله مؤلفاً على حروف المعجم بتقرب تناوله ويسهل حفظه ، وتقع الاحاطة فيه .

ولم يضع الآمدي منهجه في اول الكتاب كما هي العادة في التأليف وانما ذكر المنهج بعد ان انتهى من احتجاج الخصمين — ابي تمام والبحتري — وإن ما يهم في الممارسة النقدية ، ضبط المادة وتحديد الموضوع والمنهج والمصطلح ، ويحدد الآمدي منهجه منذ البداية قائلا : «فاما انا فلست افصح بتفضيل احدهما على الآخر ، ولكنني اوازن بين قصيدة وقصيدة من شعرهما اذا اتفقا في الوزن والقافية واعراب القافية ، وبين معنى ومعنى ، ثم اقول أيهما اشعر في تلك القصيدة وذلك المعنى ، ثم احكم انت حينئذ على جملة ما لكل واحد منهما اذا احطت علماً بالجيد والرديء» (ص ٦) .

ولكن الآمدي سيعدل عن العناصر الأولى في موازنته وسيحتفظ بالعنصر الاخير منها فقط والذي يتفق ونظرته التي ترى في الصياغة الشكلية ليست كل شيء في الشعر وانما المعاني هي الاساس حيث يقول : «وكان الاحسن ان أوازن بين البيتين او القطعتين اذا اتفقتا في الوزن والقافية واعراب القافية ، ولكن هذا لا يكاد يتفق مع اتفاق المعاني التي اليها المقصد وهي المرمى والغرض» ص ٤٢٩ . (١)

ان منهج الآمدي في كتابه الموازنة يتم على مراحل كما بينا آنفاً ، وكأنه ادرك بحاسته النقدية ان الموازنة لا تتم في المحاسن فقط وانما في المساوىء ايضاً. فابتدأ موازنته بما في شعرهما من مطاعن ، فكانت السرقات هي البداية التي تناول بها الموازنة ، ثم ما غلط فيه ابو تمام من المعاني والالفاظ ، واخطاؤه في المعاني والالفاظ ، واستعاراته المستكرهة ، والمتعقد من نسجه ونظمه ، وما في شعره من قبيح التجنيس ومستكره المطابقة ، و صوء نسجه وتعقيده ووحشي الفاظه وما في شعره من الزحاف واضطراب الوزن ثم ينتقل الآمدي إلى تعليل هذا السقط عند ابي تمام بقوله «شره إلى ايراد كل ما جاش به خاطره ولجلجة فكره ، فخلط الجيد بالرديء ، والعين النادر بالرذل الساقط والصواب بالخطأ» (٢) ولكنه يستدرك — كي لا يرمى بالتعصب ضده — قائلا «فما ينبغي ان يقبح احسانه ولا ان تحسن اساءته » (٣) .

وينتقل الآمدي إلى ذكر مساوىء البحتري ، مبتدأ بسرقاته ، وما اخذه من معاني ابي تمام خاصة ، وما أخطأ فيه ابو تمام من المعاني ، وما عيب به البحتري وليس بعيب واخيراً اضطراب الاوزان في شعر البحتري ، وهو المنهج نفسه

(١) الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري ، الامدي ص ٥٧
(٢) الموازنة ط الأولى ص ١٣٥
(٣) م.س ص ١٦٦

الذي تتبع فيه الآمدي مساويء ابي تمام ، وقال الآمدي في ذلك : «ما رأيت شيئاً مما عيب به ابو تمام الا وجدت في شعر البحتري مثله ، الا انه في شعر ابي تمام كثير وفي شعر البحتري قليل» (١) .

وانتقل الآمدي من ذكر مساويء الشاعرين إلى ذكر محاسنهما وابتدأ بباب في فضل ابي تمام وتلاه بباب آخر في فضل البحتري . حيث قال «ينبغي ان تعلم ان سوء التأليف ورداءة اللفظ يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده ويعميه حتى يحوج مستمعه إلى طول تأمل ، وهذا مذهب ابي تمام في عظم شعره وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاء وحسناً ورونقاً حتى كأنه قد احدث فيه غرابة لم تكن، وزيادة لم تعهد ، وذلك مذهب البحتري» (٢) ثم انتقل الآمدي بعد ذلك إلى الموازنة بين الشاعرين مبتدئاً بمقدمات القصائد منتقلا بعد ذلك إلى حسن التخلص ليقف موازناً بين معاني المديح عند الشاعرين .

ويبدو ان الآمدي لم يتمكن من الالتزام بالمنهج الذي وضعه في مقدمة الكتاب بان يوازن بين قصيدتين متفقتين بالوزن والقافية واعراب القافية والمعنى ، واكتفى بالموازنة بين المعنى فقط ، ونحن نراه خروجاً على منهج الموازنة مهما كان صعباً بينما يراه اخرون منهاجاً عادلا دقيقاً ، يقول منذور «ونحن وان كنا نحتفظ بالنظر في تنفيذ الآمدي لهذا المنهج او عدم تنفيذه كاملا ، الا اننا نستخلص من اقواله هذه روحه في الدراسة ، فهي روح ناضجة ، روح منهجية حذرة يقظة ؛ وهو يتناول الخصومة كرجل بعيد عنها ، يريد ان يجمع عناصرها ويعرضها ويدرسها ، فان قصر حكمه على الجزيئات التي ينظر فيها ... واما اطلاق الحكم وتفضيل احدهما على الآخر فهذا ما

(١) م.س ط ص ٣٨٦
(٢) م.س ط ص ٤٠٢

يرفضه الآمدي» (١) . ويقول قاسم المومني : «وفي هذا المنهج تتضح رغبة الآمدي في الانصاف وتحري العدل» (٢) . ولكنه سرعان ما يأتي برأي مناقض لرأيه السابق بعد ان يتتبع موازنة الآمدي بين الشاعرين فيقول : «وفي اعتقادنا ان هذا الحكم من الآمدي غير دقيق ، وكان عليه بعد ان صرح بانه طرح اساءات ابي تمام ، واعترف بان عيون شعر ابي تمام اجود من عيون شعر البحتري ان يقدم ابا تمام ويحكم بتفوقه على البحتري ، ولو وازن الآمدي بين معاني الشاعرين جميعاً على اساس عيون شعريهما لكان للموازنة عنده شأن آخر» (٣) .

ولم يوازن الآمدي بين كل معاني الشاعرين بل بجزء منها هي : الوقوف على الديار والسلام عليها ، وتعفية الازمان والدهور للديار والبكاء عليها ، والخروج بذكر وصف الابل والمهامه إلى الممدوح والخيل ، ومخاطبة النساء ، ووصف الغيث والرياح وتشبيه اخلاق الممدوح بهما ، وامر الخلافة وما يتصرف عليه القول من معانيها ، ومدح الخلفاء وذكر الملك والدولة ، ومدح الخلفاء بذكر التقى والورع ، بينما لم يتطرق إلى معانٍ كثيرة وردت في شعري الشاعرين . ويقول مندور في صدد منهج كتاب الموازنة ، «خطة الكتاب واضحة ، ولكن توزيعه على اجزاء مضطرب ، فياقوت قد نص في معجم الادباء — جزء ٣ ص ٥٩ — على ان الكتاب في عشرة اجزاء ولكننا لا نتبين اساس التقسيم ، أهو عدد الأوراق ام وحدة الموضوع وآثار ذلك واضحة في الكتاب . فالمؤلف نفسه قد وقف بالاجزاء عند مواضع لا ندري سر اختياره لها ... وأقول إنه برغم ذلك يتضح لنا منهج المؤلف في بناء كتابه

(١) النقد المنهجي عند العرب ص ١٠٠
(٢) الموازنة بين ابي تمام والبحتري للآمدي ص ٩١
(٣) م.س ص ١٠٨

بناء محكماً ، واما مسألة الاجزاء فمسألة شكلية لا تؤثر على سياق الحديث في شيء» (١) .

ويذهب احسان عباس إلى ان الموازنة ابتعدت عن الانصاف في اعتمادها على نظرية عمود الشعر : «وليس من شك في ان الآمدي كان يؤثر طريقة البحتري ويميل اليها ، ومن اجل ذلك جعلها عمود الشعر ونسبها إلى الأوائل وصرح بانه من هذا الفريق ... وهذا يستتبع ان نسأل : هل يستطيع الموازنة المنصفة من كان لديه مثل هذا الميل ابتداء ؟!» (٢) واعتمد احسان عباس في التدليل على رأيه بآراء الاقدمين مثل ابي الفرج منصور بن بشر الكاتب وياقوت الحموي والشريف المرتضى (٣) .

وقد اعتمد الآمدي في موازنته اعتماداً كبيراً على ما تعارف عليه الاقدمون واقره المتذوقون من النقاد الذين سبقوه ومن هنا يأتي اعتماده على عمودين اساسيين في الموازنة هما عمود الشعر وعمود الذوق وفي هذا الصدد يعلق احسان عباس قائلا : «فمن هذه التربة يتكون ذوق الناقد . ومنها يستدل على ما جرت به العادة ، فيتمكن من الحكم على احسان الشاعر او اساءته بالنظر إلى ما جرت عليه العرب في طريقتها . ولا يقف هذا الأمر عند حدود اللفظ وما يجوز في الاستعمال وما لا يجوز بل يتجاوزه إلى دقائق المعاني والصور والأخيلة» (٤) .

ويؤكد احسان عباس على ان تمسك الآمدي بعمود الذوق قتل الاستعارة عند ابي تمام : لأن «اخطر ما في هذا الاحتكام إلى طريقة العرب هو ما يصيب

---

(١) النقد المنهجي عند العرب ص ١٥٧ .
(٢) تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ١٦٢
(٣) م.س ص ١٦٢ – ١٦٣
(٤) م.س ص ١٦٦

الاستعارة ، لأن تعقب الاستعارة يعني التدخل في التشخيص والقدرة الخيالية لدى الشاعر» (١) .

واذا ادعى الآمدي بانه يتمسك في موازنته بالاحتكام إلى طريقة العرب والاستئناس بها ، فانه اعتمد على ثقافة فلسفية في حديثه عن صناعة الشعر وايتاء حسن التأليف حيث يقول : «وأنا اجمع لك معاني هذا الباب في كلمات سمعتها من شيوخ اهل العلم بالشعر : زعموا ان صناعة الشعر وغيرها من سائر الصناعات لا تجود وتستحكم الا باربعة اشياء وهي جودة الآلة وإصابة الغرض المقصود وصحة التأليف ، والانتهاء إلى تمام الصنعة من غير نقص فيها ولا زيادة عليها . وهذه الخلال الاربع ليست في الصناعات وحدها بل هي موجودة في جميع الحيوان والنبات . ذكرت الأوائل ان كل محدث مصنوع محتاج إلى اربعة اشياء : علة هيولانية وهي الأصل ، وعلة صورية ، وعلة فاعلة . وعلة تمامية ... والتماظ الشاعر الخطيب ، وهذه هي العلة الهيولانية التي قدموا ذكرها وجعلوها الأصل ، ثم اصابة الغرض فيما يقصد الصانع صنعه ، وهي العلة الصورية التي ذكرتها . ثم صحة التأليف حتى لايقع فيه خلل ولا اضطراب وهي العلة الفاعلة . ثم ينتهي الصانع إلى تمام صنعته من غير نقص منها ولا زيادة عليها وهي العلة التمامية ، فهذا قول جامع لكل الصناعات والمخلوقات» (٢) . ويذكر الآمدي في هذا النص العلل الاربع التي ذكرها ارسطو : المادة والصورة والعلة الفاعلة ثم العلة الغائية . والعلة الاخيرة لم يفهمها الآمدي فحورها واستعملها في الشعر واطلق عليها العلة التمامية ، وتقابل العلتان الهيولانية والصورية ، اللفظ والمعنى عند العرب اما العلة الفاعلة فهي قوة الخلق ، وهذا القول يدلنا بأن الآمدي لم يعتمد على المصادر العربية فقط في تحبير كتابه بل اعتمد على المصادر الاجنبية فكيف

(١) م.س ص ١٦٨

(٢) م.س ص ٤٠٢ – ٤٠٣

ينعى على ابي تمام بانه خرج على اسلوب العرب وهو نفسه اعتمد عليه واخذ منه . يقول احسان عباس في هذا الصدد : «ولو كان ادرك ابعاد هذا التمثيل لما تمسك بقوله إن ما خرج عن طريقة العرب فانه غير مقبول ، ذلك لأن الخلق او الصنع يحتاج حرية لم يدركها الآمدي ، وما نلومه لأنه لم يدركها ، والحق ان الآمدي لو تعمق الثقافة الفلسفية لتنازل عن اشياء كثيرة من قواعده ، ولكنه كان فيما قد يدل عليه كتابه سطحياً في هذه الناحية» (١) .

وقد اثرت النزعة التأثرية في تصنيف الآمدي لكتاب الموازنة . وكان ذوقه المتحكم في أخذ ما يأخذه من شعر الطائيين وطرح مالا يستسيغه «ويظل هذا الاعجاب هو المحرك الكبير دون ان يهتدي الناقد إلى ادراك الأسس الجمالية في الشيء الجميل . وقد عاشت هذه التأثرية مع الآمدي . حين شاء ان يكون ناقداً موضوعياً» (٢) .

ان الشيء الاساس الذي تقدمه هذه الطريقة النقدية : هي انها محاولة في مقاربة النص الشعري لتأسيس خطاب نقدي يشتغل على النص ويفسر طرق اشتغاله ، لذلك لم تهتم الموازنة بشعر الشاعرين من جميع نواحيه . وانما اهتمت بمعاني شعرهما ، لذا عدها مندور «موازنة فنية وانها لم تكن ممكنة الا في الموضوعات»(٣) او المعاني كما يسميها الآمدي . لانها كانت متقاربة . وشرط الموازنة كما تقدمه معاجم اللغة ، ان يتوفر التقارب والمحاذاة بين الشيئين الموازن بينهما (٤) .

---

(١) تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ١٧٢

(٢) م.س ص ١٧٤

(٣) النقد المنهجي عند العرب ص ٣٤٤

(٤) (وهذا يوزن هذا أي هو محاذيه) ، معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة وزن ج٦ ص١٠٧ (وازنت بين البيتين موازنة ووزاناً ، وهذا يوازن هذا اذا كان على زنته وكان مجازيه) لسان العرب لابن منظور مادة وزن . (شرط الموازنة سواء في الجنس او النوع او الكيف الخ هو الاتحاد) كتاب التعريفات لمحمد الشريف الجرجاني ص ٦ و ٢٥٧ .

والملاحظ ان المصطلح النقدي الذي انتظم هذه الدراسة الغنية جاء دقيقاً منسجماً يعكس مدى الهام الآمدي بمذهبي البديع وعمود الشعر ، ولكن ما البديع وعمود الشعر في الاصطلاح النقدي عند الآمدي ، يطلق اسم البديع عادة على ما استجد من فنون واساليب القول في الشعر المحدث الذي عرف به بشار بن برد وابو نواس ومسلم بن الوليد . ويعد ابن المعتز اول من الف في البديع كتاباً مستقلا وقد حصر فنونه في خمسة وهي : الاستعارة والتجنيس والمطابقة ورد اعجاز الكلام على ما تقدمه والمذهب الكلامي ، وارد منها بذكر فنون اخرى اسماها : محاسن الكلام والشعر وعددها ثلاثة عشر فناً . وتبعه قدامة بن جعفر الذي تعرض لبعض الانواع التي تعرض لها ابن المعتز واضاف اليها انواعاً اخرى كالتقسيم والمقابلات والمساواة والاشادة ، اما الآمدي فقد حصر البديع في فنون ثلاثة هي : الاستعارة والتجنيس والطباق ، والمتتبع لموقف الآمدي من فن البديع على انه قديم ومنتشر في اقوال القدماء والقرآن الكريم يدرك مدى تأثره بكتاب البديع لابن المعتز . ولا يعارض الآمدي استخدام ابي تمام لهذه الألوان البديعية ولكنه يأخذ عليه الاكثار منها: «استفرغ وسعه في هذا الباب وجد في طلبه واستكثر منه وجعله غرضه فكانت اساءته فيه اكثر من احسانه وصوابه اقل من خطئه» (١) ويأخذ عليه مخالفته لاستعمالات العرب لهذه الفنون لان «الاستعارة لا تستعمل الا فيما يليق المعاني . ولا تكون المعاني به متضادة متنافية ، ولهذا حدود اذا خرجت عنها صارت إلى الخطأ والفساد» (٢) ويقول الآمدي عن الطباق في شعر ابي تمام : «لو اقتصر الطائي على ما اتفق له في هذا الفن من حلو اللفظ وصحيح المعنى ... لتهذب عظم شعره وسقط اكثر ما عيب عليه منه» (٣).

---

(١) الموازنة جـ١ ص ٢٨٧

(٢) م.س ص ٢٥٥

(٣) م.س ص ٢٨٩ - ٢٩٠

ويلاحظ مدى حضور ابن المعتز في قول الآمدي ، غير ان اقتصار الآمدي على هذه الالوان الثلاثة دون غيرها مما ذكره ابن المعتز كرد اعجاز الكلام على ما تقدمه ،وبخاصة المذهب الكلامي ، يدل دلالة واضحة على انسجام مذهب الآمدي لما في المذهب الكلامي من اثر التفكير الفلسفي الذي يأباه ذوق الآمدي في الشعر .

اما عمود الشعر فهو مصطلح يطلق على طريقة العرب التقليدية في نظم الشعر ، وهي الطريقة التي تفضل الطبع على الصنعة ، ويروم الاسلوب الذي لا تلتوي فيه المعاني بالغموض ، والملاحظ ان بعض نعوت وخصائص هذا العمود قد اشار اليها ابن قتيبة في مقدمة كتابه (الشعر والشعراء) فقد اشار بصدد الاسباب التي يختار ويحفظ من اجلها الشعر : «وليس كل الشعر يختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى ولكنه قد يختار ويحفظ على اسباب منها : الاصابة في التشبيه ... وخفة الروي ... لأن قائله لم يقل غيره او لأن شعره قليل عزيز ... او لأنه غريب في معناه ... وقد يختار ويحفظ ايضاً لنبل قائله» (١) ، غير ان بوادر تجميع هذه الخصائص وتحديد معاييرها قد بدأت مع الآمدي الذي يعد اول ناقد تبلور معه هذا الاصطلاح وقد تكرر ذكره في المقدمة مرتين (٢) ، واما اسس معايير الشعر عند الآمدي فهي :

١ ــ ما يتعلق باللفظ وشرطه لدى الآمدي ان يكون حلواً .

٢ ــ ما يتعلق بالمعنى وشرطه ان يكون واضحاً وصحيحاً .

٣ ــ ما يتعلق بالعبارة وشرطها ان تكون صحيحة حسنة .

٤ ــ ما يتعلق بالصياغة وشرطها ان يوضع الكلام في موضعه والبعد عن التعقيد ووحشي الكلام ، وأن يؤتى الشعر مأتى لا تعقيد فيه ولا غموض

(١) الشعر والشعراء جـ١ ص ٢٩ ــ ٣١
(٢) الموازنة ص ٤، ١٨

٥ ــ ما يتعلق بالاستعارات والتمثيلات وشرطها ان تكون لائقة بما استعيرت له وغير منافرة للمعنى (١) .

واذا تدبرنا هذه المعايير نجد اثر الآمدي واضحاً في نظرية عمود الشعر كما قدمها الجرجاني في (الوساطة) وفي مقدمة المرزوقي في شرحه لحماسة ابي تمام .

ــ ٣ ــ

المحاججة :

يقف كتاب الموازنة واحداً من اهم الكتب النقدية القديمة لما اتسم به من وضوح المنهج وحسن الترتيب والتبويب ، وتعد مقدمة الكتاب من اهم المقدمات في الكتب النقدية العربية لما فيها من الجدة والتمايز ، فقد حدد الآمدي فيها معنى الموازنة ووقف وقفة المحايد الطويلة عند حجج الخصمين في المفاضلة بينهما وعرض اخيراً منهج كتابه ، وقد جاءت هذه المحاججة على لسان اصحابها فريق بحتري الهوى وآخر تمامي المنزع ، ويدخل الفريقان في محاورة وجدل بينهما . يدفع كل طرف التهمة عن صاحبه واظهاره بمظهر الشاعر الفحل .

١ ــ قضية الصحبة والتلمذ على ابي تمام : وقد أنكر اصحاب البحتري ذلك «فما صحبه ولا تتلمذ له ولا روى ذلك احد عنه ، ولا نقله ، ولا رأى قط انه محتاج اليه» (ص ٧) ويوردون ادلة على ذلك ، ولكنهم لا ينكرون انه استعار بعض معاني ابي تمام «لقرب البلدين وكثرة ما كان يطرق سمع البحتري من شعر ابي تمام فيعلق شيئاً من معانيه معتمداً للأخذ او غير معتمد» (ص ٨) . وان كثيراً اخذ عن جسيل ولكنه اشعر منه .

---

(١) م .س ص ٤ــ٥

٢ ــ استواء شعر البحتري واختلاف شعر ابي تمام : فقد ناقشوا قول البحتري «جيده خير من جيدي ورديئي خير من رديئه» (ص ١١) وبأن هذا الكلام له لا عليه : لأنه يدلل على استواء شعر البحتري واختلاف شعر ابي تمام و «المستوي الشعر اولى بالتقدمة من المختلف الشعر) (ص ١١) ، وانكروا قول البحتري «كان اغوص على المعاني . وانا اقوم بعمود الشعر» (ص ١٢) وقصروه على الشاميين دون غيرهم .

٣ ــ تقويم البديع وبيان ماإذا كان ابو تمام اماماً له او انفرد بمذهب اخترعه وصار له اتباع فيه وانكر اصحاب البحتري امامة ابي تمام فيه واكدوا بأنه كان معروفاً منذ عصر امريء القيس وفي القرآن الكريم . وان ابا تمام اتبع سبيل مسلم بن الوليد الذي قيل فيه «إنه اول من افسد الشعر) (ص ١٧)

٤ ــ ودارت المناقشة حول علاقة الشعر بالعلم . وقال انصار ابي تمام «انما اعرض عن شعر ابي تمام من لم يفهمه لدقة معانيه وقصور علمه عنه . وفهمته العلماء واهل النفاذ في علم الشعر واذا عرفت هذه الطبقة فضله فلا يضره طعن من طعن بعدها عليه» (ص ١٩) . اما انصار البحتري فيعدون الشعر تعبيراً عن الاحاسيس والمشاعر ، بعيداً عن الافكار الفلسفية التي تفسد الشعر ، وقرروا بان ابن الاعرابي والشيباني ودعبلا الخزاعي ارذلوا شعر ابي تمام وطعنوا عليه وهم من اهل العلم بالشعر . فدفع انصار ابي تمام بأن الثلاثة كانوا يشنأون على ابي تمام هذا بالاضافة إلى تعصبهم عليه لغرابة مذهبه ، وانهم لم يتمكنوا من فهم معانيه لدقتها وعمقها ، ورد انصار البحتري على تعصب ابن الاعرابي ونزوه منه ، وردوا على انصار ابي تمام لقولهم «الشاعر العالم أفضل من الشاعر غير العالم» (ص ٢٥) .بأن الشعر ليست علته العلم ، والا من كان يتعاطاه من العلماء اشعر والحقائق تخالف هذا

الرأي . وان شعر العلماء دون شعر الشعراء» (ص ٢٥) و «ان ابا تمام تعمد ان يدل في شعره على علمه باللغة وبكلام العرب؛ فتعمد إدخال الفاظ غريبة في مواضع كثيرة من شعره» (ص ٢٥) بينما كان البحتري «يتعمد حذف الغريب الوحشي من شعره ليقربه على فهم من يمدحه ، الا ان يأتيه طبعه باللفظة بعد اللفظة في موضعها من غير طلب لها» (ص ٢٦)

٥ — رصد بعض اخطاء وعيوب الشاعرين في النحو واللغة والزحافات وعيوب القافية ؛ وما يرافق ذلك من أخطاء في الالفاظ والمعاني . قال الآمدي في هذا الصدد : «ما نعينا على ابي تمام اللحن — وهو في شعره اكثر واشنع — فتتبعوا مثله على البحتري ؛ لأن اللحن لا يكاد يعرى منه احد من الشعراء المحدثين ؛ ولا سلم منه شاعر من الشعراء الاسلاميين» (ص ٢٩) ؛

٦ — ودفع انصار ابي تمام برثاء البحتري له . فرد انصار البحتري : ولم لا يفعل البحتري ذلك،وقد كان هو وابو تمام بعد اجتماعهما وتعارفهما متصافيين ... يجمعهما النسب والطلب والمكتسب . ولم يكن في زمانهما شاعر مشهور يفد على الملوك ويجتدي بالشعر وينتسب إلى طيىء سواهما ؛ فليس بمنكر ان يشهد احدهما بالفضل لصاحبه» (ص ٥٣ — ٥٤) .

٧ — ودفع انصار ابي تمام بقولهم بان الرواة والعلماء يقولون : «جيد ابي تمام لا يتعلق به جيد امثاله ، واذا كان كل جيد دون جيده لم يضره ما يؤثر من رديئه» (ص ٥٤) فرد انصار البحتري : «إنما صار جيد ابي تمام موصوفاً لأنه يأتي في تضاعيف الرديء الساقط ، فيجيىء رائعاً لشدة مباينته ما يليه فيظهر فضله» والمطبوع الذي هو مستوى الشعر قليل السقط لا يبين جيده من سائر شعره بينونة شديدة ؛ ومن اجل ذلك صار جيد ابي تمام معلوماً وعده محصوراً» (ص ٥٤) .

٨ – ويتعلق محور العيوب والاخطاء بمحور السرقات . ويحدد الآمدي فيم يمكن ادعاء السرقة ، إذ السرق «يكون في البديع الذي ليس للناس فيه اشتراك» (ص ٥٥) .

هذه هي محاور المحاججة بين انصار ابي تمام وانصار البحتري ؛ ونجدها تنصب على الشعر بدلا من الشاعر ؛اي انها تحاور النص مباشرة وتحاول الاشتغال عليه ؛ سواء تعلق الأمر بأنياته من الفاظ او معانٍ ؛ او بجماليات تقبله وتأثيره ؛ او من حيث علاقته بغيره من النصوص ومدى تفاعله معها او استغنائه عنها ؛ وهي تكاد تكون دعامة لوصف المقدمة بانها بيان نقدي .

عرض المقدمة :

ان الطريقة التي عرضت بها المقدمة وصيغت عليها: الا وهي ايراد حجج كل من الفريقين المتحاججين ومناقشته من طرف الفريق الاخر، جعلت بعض الدارسين يهتمون بأمر علماء الكلام والفلاسفة عموماً في فكر الامـدي . حيث قال ابن النديم عن الامدي !« واحسبه حيا مليح التصنيف جيد التأليف متعاطي مذهب الجاحظ فيما يعمله بين الكتب» (١). ويؤكد مندور علـى معرفة الامدي للنقد القائم على فلسفة أرسطو حيث يقول!« وأول مانلاحظه هوان الامدي لم يكن يجهل ذلك النوع من النقد الذي اراد امثال قدامة ان يأخذوا به الشعر، أعني النقد العلمي الذي حاول ان يقوم على فلسفة أرسطو وهل أدل على معرفته السفسطة هؤلاء النقاد الفلاسفة من قوله عند الكلام عن العلاقة بين المعاني والصياغة أوفي صدد البحث عن فضل البحتري (ص١٧٣) وانا اجمع لك معاني هذا الباب في كلمات سمعتها من شيوخ اهل العلم بالشعر زعموا أن صناعة الشعر وغيرها من سائر الصناعـات لاتجـود ،

---

(١) الفهرست ص ١٥٥

وتستحكم الاباربعة اشياء جودة الالة : واصابة الغرض المقصود ،وصحة التأليف، والأنتهاء الى نهاية الصنعة من غير نقص فيها ولازيادة عليهـا ... وذكرت الاوائل أن كل محدث مصنوع محتاج الى اربعة أشياء ، علـة هيولانية وهي الأصل ، وعلة صورية ،وعلة فاعلة، وعلة تمامية...» (١) واتخذ احسان عباس اسلوب المقدمة دليلا على اطلاع الامدي على علـم الكلام ودراسته!« ولانستبعد أن يكون الامدي قد درس علم الكلام، غير أنه لم يتأثر به في النقد الا تأثيراً شكلياً، كما رأينا في صياغته للمقدمة على شكل حوار كلامي جدلي بين صاحب ابي تمام وصاحب البحتري» (٢) . وجعل أحمد مطلوب قدرة الامدي على ايراد المحاججة قريبة بما كان يفعله الجاحظ في كتبه عندما يدير نقاشاً بين خصمين أو متحاججين: « ويتضح في هذا القسم— المقدمة — قدرته على تلخيص الاراء وايراد الحجج ومناقضتها وهو يذكر بما كان الجاحظ يفعله في كتبه حينما يدير نقاشاً بين خصميـن أو متحاججين» (٣) .

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل أكتفى الامدي بذكر ماسمعه من احتجاج الفريقين معاً، أم أنه تدخل في صياغة آراء الفريقين حتى يتوحد الرأيان معاً في صوت واحد هو صوت الامدي ؟ وبالتالي يكون صاحب البحتري فمن يكون صاحب أبي تمام إذن ؟

قد لانجانب الصواب اذا قلنا بأن الصولي هو صاحب ابي تمام ، والامدي صاحب البحتري ، واذا خلت المصادر القديمة من ذكر خبر اجتماع هذين الخصمين يبقى من المرجح أن الامدي هو الذي كان يتكلم بلسان الطرفيـن

(١) النقد المنهجي عند العرب ص ١٣٢ — ١٣٣
(٢) تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ١٧١ :
(٣) اتجاهات النقد الادبي ص ٢١٣

معاً، وقد كان يستحضر وينتقي من اراء الصولي واقواله مايخدم طريقته يبني عليها حججه وردوده ؛ ويمكننا القول بأن مقدمة الامدي ، بأعتبارها خطاباً، تدخل في علاقة امتصاص وحوار مع « أخبار أبي تمام» للصولي (١). وبالتالي تنصهر كل تلك الاراء في صوت واحد هوصوت الامدي صاحب البحتري ، ومن جهة أخرى: فالمقدمة تكثيف واختزال لمتن الكتاب برمته، ولتوضيح هذا الاستنتاج نستأنس ببعض الشواهد :

١) ان الابواب الثلاثة المكونة للبديع (الاستعارة والجناس والطباق) التي يتبناها صاحب البحتري في المقدمة ؛ وكذا الشواهد الشعرية الممثل بها عن كل باب من الابواب المذكورة هي نفسها الموجودة في متن الكتاب (٢) . وعليه فليس من المصادفة الغريبة ان تتطابق إراء صاحب البحتري في المقدمة وآراء الامدي في المتن، مالم يكن صاحب البحتري هوالامدي نفسه.

٢) انتقل صاحب البحتري بعد فراغه من بيان ابواب البديع الى محور يتعلق بسوء نهج شعر ابي تمام وتعقيد نظمه وحوشي الفاظه وهي الطريقة نفسها التي نجدها في متن الكتاب .

٣) اذا تتبعنا اسلوب الحجة (رقم ١٥) في مقدمة الموازنة والمسندة الى صاحب ابي تمام ، وطريقة عرضها ومضامينها وماتصدر عنه لن نتردد في نسبتها الى الامدي ؛ حيث يذكر صاحب ابي تمام« هذا في

---

(١) اشار محمد زغلول سلام في كتابه (تاريخ النقد الادبي والبلاغة) ص ٢٣١ الى قوله «نحن ونحن نقرأ للآمدي فيما اورده من آراء انصار ابي تمام آثار آراء الصولي ، بل ما هي في الحقيقة الا تلخيص لاقوال الصولي في اخبار ابي تمام» .

(٢) يقارن ما جاء في المقدمة ص ١٥ – ١٧ وبما جاء في متن الكتاب ص ٢٦١ – ٢٦٢

المعاني التي هي المقصد والمرمى والغرض» (١) ونجد هذا الموقف بنصه للامدي في متن الكتاب .« وقد انتهيت الان من الموازنة بينهما وكان الاحسن ان أوازن بين البيتين والقطعتين اذا اتفقتا في الوزن والقافية واعراب القافية، ولكن هذا لايكاد يتفق مع اتفاق المعاني التي اليها المقصد وهي المرمى والغرض» (٢) .

ويبين امجد الطرابلسي فكرة ان صاحب ابي تمام كان متخيلا . وان حضوره في المحاججة حضور مشروط ومحكوم بما تمليه طريقة الامدي من اراء ، حيث يقول: «حوار طويل بين البحتريين والتهاميين متخيل من طرف الكاتب» (٣) . وبالتالي يبطل الرأي الذي انفرد به عبد القادر القط ومحمود الربداوي . حيث قال الأول :« وبالرغم من شدة الجدل والتأثر بالفلسفة غير مفتقدين في الموازنة، فإنهما ليسا سمتين بارزتين به، فيما عدا المقدمة التي لاتمثل وجهة نظر الآمدي» (٤) .

وقال الثاني:« بدأ الامدي موازنته بعرض حجج الفريقين المتخاصمين حول أبي تمام والبحتري وعرضها كما كان يقذف بها أصحابها . في المجالس وندوات المناظرة . دون ان يكون هو طرفاً من اطراف الخصومة او مرجحاً لرأي على آخر، وانما كان بعمله هذا راصداً فحسب للحركة النقدية التي نشأت حول هذين الشاعرين ، وكان مسجلا فقط لوجهات النظر النقدية فيها» (٥) ولم يكن الامدي راصدا اومسجلا لوجهات النظر النقدية المتباينة بل كان طرفها الوحيد.

---

(١) الموازنة جـ١ ص ١٥
(٢) م.س ص ٤٢٩
(٣) النقد الشعري عند العرب ص ٩٣
(٤) مفهوم الشعر كما يصوره كتاب الموازنة للآمدي ص ٣٦
(٥) الحركة النقدية حول مذهب ابي تمام ص ١٧٥ – ١٧٦

مستويات الخطاب النقدي في المقدمة وعلاقته بالمتن :

١) **القدم والحداثة :** يعد هذا الموضوع من القضايا البارزة في المحاججة وفي الموازنة بين الطائيين في متن الكتاب فقد وقف معظم النقاد الذين سبقوا الامدي موقفاً متعصباً للقديم، فلايرى الاصمعي في كتابه (فحولة الشعراء) الا الشعراء القدامى وخاصة من الجاهليين الذين يمكن الاهتمام بهم أما الشعراء المحدثون فلا يمكن وصفهم في هذا الاطار؛ وقد اقيمت الفحولة على اساس السبق وقدم العهد وجزالة اللفظ والارتباط بالدواة . وقد اورد ابن رشيق القيرواني شاهداً يمثل هذه القضية: « سئل ابو عبيدة: أي الرجلين أشعر ؛ أبو نواس أم ابن ابي عبيدة؛ فقال: أنا لاأحكم بين الاحياء» (١) وفي هذا الرأي طرح واضح للحديث جانباً .

واقام ابن سلام طبقاته على اساس زمني وجعل طبقة الجاهليين سابقة على طبقة الاسلاميين وطرح جانباً المحدثين. وعلى الرغم من ان ابي قتيبة جعل الجودة الفنية مقياساً وليس التعاقب الزمني الا انه يقر بمبدأ المحافظة التي يجب على الشاعر اعتمادها ليصون التراث الذي يضم اشعاراً لاتخرج عن تقنية القدماء وفنيتهم في القصيد ؛ كاعتمادهم المقدمة الطللية وتعدد الاغراض. « الشاعر الجيد من سلك هذه الاساليب وعدل بين هذه الاقسام فلم يجعل منها أغلب على الشعر » (٢).

ووضع ابن المعتز لكتابه (طبقات الشعراء) واعتماده على المحدثين منهم ماهو الا معادل موضوعي لطبقات الشعراء عند ابن سلام. وهو الذي وضع رسالته في ابي تمام وحوت نقداً لشعره ، ودلل في كتابه (البديع) « على ان

---

(١) تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ٢٦

(٢) الشعر والشعراء ج١ ص ٢١

هذا الفن موجود عند العرب وفي القرآن الكريم والحديث وكلام الصحابة وان المحدثين لم يكونوا مبتكرين له وان حبيب بن أوس من بعدهم شغف به حتى غلب عليه وتفرغ فيه وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض وتلك عقبى الافراط وثمرة الاسراف» (١) .

وألف ابن طباطبا كتابه (عيار الشعر) ليعلم الشعراء المحدثين صناعة الشعر ، وعبر عن محنة الشاعر المحدث بقوله: « والمحنة على شعراء زماننا في اشعارهم أشد منها على من كان قبلهم لأنهم قد سبقوا الى كل معنى بديع ولفظ فصيح وحيلة لطيفة وخلابة، فان أتو بما يقصر عن معاني أولئك ولايربي عليها لم يتلق بالقبول وكان كالمطروح المملول» (٢). واكد الصولي ان المحدثين يأخذون من القدماء ويتأثرون بهم : « اما المتأخرين انما يجرون بريح المتقدمين ويصبون على قوالبهم ويستمدون بلغاتهم وينتجون كلامهم»(٣) ولكنه مع ذلك كان الى جانب المذهب الجديد في محاججته للامدي .

ولم يكن الامدي بعيداً عن هذا الصراع بل لابد له من موقف محدد منه ولابد ان يوضح انحيازه لأحد المذهبين وهنا يجدر بنا ان نتساءل: هل كان الامدي متأثراً بموقف السابقين من النقاد والعلماء والشعراء وماموقف الامدي من القديم والحديث؟ وانطلاقاً من هذين السؤالين يبدو ان الدافع البارز في كتابه (الموازنة) يعتمد على الذوق الفني القائم على السلاسة والسهولة والوضوح. وهذه مسألة معهودة عند القدماء ، ويتضح تأثره بالنقاد السابقين عليه من خلال المحاججة في المقدمة ولاسيما ابن قتيبة والاصمعي وابن الاعرابي والشيباني، وغيرهم من انصار القديم ، هذا بالاضافة الى أخذه

(١) تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ١٢٠
(٢) عيار الشعر ص ٩
(٣) اخبار ابي تمام ص ١٧

للمقاييس الفنية القديمة والتي لاتقطع صلتها مع ماتعارف عليه العرب القدماء في نظم قصائدهم واهتمامهم بالطلل ؛ وهذا واضح من اعجابه بالمقدمة الطللية وتعفية الزمان للديار ؛ والوقوف عليها والتسليم على الديار ؛ واقوائها وتعفيها . والبكاء عليها وسؤالها واستعجامها عن الجواب ، وما يخلف الظاعنين في الديار من الوحش ومايقارب ، وماتهيجه الديار وتبعثه من جوى الواقفين بها، والدعاء لها بالسقيا ، ولوم الاصحاب في الوقوف على الديار وقد احتل الطلل سبع عشرة وثلاثمائة صفحة من الكتاب من مجموع الكتاب البالغ ستين وثمانمائة صفحة ، أي مايزيد على ثلث الكتاب. ولابد ان يكون ثمة صراع بين فريقين متصارعين فيما بينهما . كل فريق يدافع عن وجهة نظر معينة ،قد تكون ذوقية متأثرة بوجهة النظر المحافظة . وقد تكون محدثة فيها من طوابع الجدة والحداثة مايجعلها تشكل بؤرة الخلاف بينها وبين القديم .

ويرتبط هذا الصراع بحركات الانقلاب الثقافي عادة،لقد أصبح المجتمع في القرن الرابع الهجري يتفتح على الثقافات الجديدة . ولم تعد الثقافة الشعرية في حاجة الى ماتعود الناس سماعه منذ عهد امريء القيس بل اهتموا بالخلق الشعري النابع من صميم الحياة المتغيرة. وعلى ضوء هذا التغيير . يبرز التعارض بين التيارين المختلفين. وهذا يجعلنا نفهم الصراع الحاد بين انصار مدرسة الطبع التي يمثلها البحتري ومدرسة البديع التي يمثلها ابو تمام فريق يتمسك بالمحافظة على التراث وعلى النموذجية وفريق يتمسك بالحداثة والصنعة الشعرية، فالمشكلة تمثل مشكلة المحدثين لكن رؤياهم تختلف بين فريق وآخر.

وهكذا بدأت المحاججة في اتون الصراع بين الفريقين، وارتبط الآمدي بحسب ذوقه مع الفريق الأول فالذوق وحده هو الذي يجعل الآمدي يميل الى القدم، كما ان الذوق هو المؤثر الذي يجعل المتلقي يختار من هو الشاعر الذي يشكل مثله الأعلى :« فأن كنت أدام الله سلامتك ممن يفضل سهل الكلام وقريبه ويؤثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق فالبحتري اشعر عندك ضرورة ، وإن كنت تميل الى الصنعة والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة ولاتلوي على ماسوى ذلك فأبو تمام عندك أشعر لامحالة» (ص٥) ويبدأ الاحتجاج بين الطرفين حول شاعرين محدثين كل واحد منهما يمثل مذهباً من المذاهب المعروفة، المذهب التجديدي المبتكر ، والمذهب التقليدي التراثي ويؤكد أدونيس محور المحاججة قائلا: «والنقطة الاولى التي يحتج بها اصحاب ابي تمام هي انه مبدع. اما البحتري فمقلد له، ولاتجوز المساواة أو المقارنة بين المبدع والمقلد ولذلك فأن ابا تمام اشعر ضرورة من البحتري فكيف يجوز لقائل ان يقول : أن ، البحتري أشعر من أبي تمام وعن أبي تمام أخذ وعلى حذوه أحتذى » (١) .

ويقول أدونيس ايضاً في النقطة المتعلقة بالعلم والثقافة من المحاججة بين انصار الفريقين : «ويحتج اصحاب ابي تمام بثقافته الواسعة في الشعر وروايته وفي الفلسفة بأنه اوجد تآلفاً بين المعنى الفلسفي غير العربي واللفظ العربي وهو تآلف جديد بدأه هو ، ولم يسبق اليه ، على ذلك اذا فسر لا يفهمه وحسب وانما يستحسنه ايضاً ، وهذا يعني ان عدم فهم الشعراء لا يعود إلى إغرابه بل يعود إلى ان قارئه قليل الدربة والممارسة ، منذ ان تتكشف له معانيه بالممارسة والدربة يزول اغرابه ويصير واضحاً» .

---

(١) الثابت والمتحول ص ١٨٤

وهنا يجدر بنا ان نسأل : لماذا وضع الآمدي مسألة الاحتجاج بين التيارين القديم والحديث ؟

لقد وضع الآمدي هذه المسألة ليبين على انه لم يكن بعيداً عن هذا الصراع ، بل هو حاضر فيه يتتبع خطاه ، هذا بالاضافة إلى كثرة الشعراء المطبوعين وشعراء البديع ، مما جعله يضع المحاجة بينهما خاصة وأن لكل اتجاه انصاره وشعره . مع تثبت الآمدي بالتقاليد الموروثة ؛ فقد صدم التغيير والتحول حسن التعبير المباشر الذي يتوفر عند ناقد ذوقي كالآمدي .

وقد حدد الآمدي عناصر الحداثة عند ابي تمام فقال : «وان كنت تميل إلى الصنعة والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة ولا تلوي على غير ذلك فابو تمام عندك اشعر لا محالة» (ص ١١)

١ ــ وهنا تتضح مسألة الصنعة كعنصر بارز في شعر ابي تمام ، خاصة وانه اعتمد على مجموعة الأدوات التي لها علاقة بالصناعة ووظفها في شعره كالاستعارة والطباق والتجنيس والمقابلة والمجاز . فهي من عناصر الحداثة في شعر ابي تمام .

٢ ــ يؤكد الآمدي على الغموض ، ويعده من اهم عناصر الحداثة التي خلقت نوعاً من الهوة بينه وبين التعبير المباشر المعتمد على السلاسة والوضوح. ويمكننا ربط العمق الفكري بالغموض .

٣ ــ اما الاختراع فيرتبط بعملية الخلق ؛ حيث قال صاحب ابي تمام «فأبو تمام انفرد بمذهب اخترعه فصار فيه اولا واساساً متبوعاً» (ص ١٦) وقال ايضاً «انما اعرض عن شعر ابي تمام من لم يفهمه ، لرقة معانيه وقصور فهمه عنه : وفهمه العلماء والنقاد في علم الشعر ، واذا عرفت هذه الطبقة فضيلته لم يضره طعن من طعن بعدها عليه» (ص ٢٠ ــ ٢١) فالقول الأول

يمثل الاختراع والتفرد بمذهب جديد ، ويرتبط القول الثاني بالغموض ، ولكنه يمثل ابرز خاصيات الاختراع ؛ ومن هنا صعب فهمه على العامة وفهمته الخاصة من العلماء والنقاد .

وقد حدد ادونيس العناصر التي تشكل الحداثة في شعر ابي تمام : «ابو تمام بعامة رمز الخروج على عمود الشعر ، ولكن هل خروجه عليه خروجاً على الشعر ؟ يتمثل اتجاهه في النقط الاربع التالية :

١ ــ الغموض

٢ ــ المعنى غير المألوف

٣ ــ الصورة الشعرية

٤ ــ استخدام الكلمة العربية بطريقة غير مألوفة اي نقل اللفظ عن معناه المعروف ... لكنه اذا كان خروجاً على الطريقة ، فهو ليس خروجاً على الشعر بل إنه افق شعري» (٢) .

لقد كان ابو تمام يختار الالفاظ بطريقة لم تعرف ولم تسلك عند القدماء ، فالالفاظ التي يستعملها يمكن ان تفجر عدداً من الدلالات ، وحتى وإن كانت هناك دلالة واحدة لهذا اللفظ فانها تحتاج إلى الدقة والروية والتدبر والتأمل عند الكشف عن المعنى الملائم للفظ .

مستويات الخطاب النقدي في المقدمة :

الممارسة النقدية كما تعرضها مقدمة الموازنة . تفرض مستويات اخرى لاتتصل بأدبية النص الشعري ونعني بذلك توثيق النصوص الشعرية التي تتخذ اشكالا متعددة : منها الرجوع إلى المصادر واهل الاختصاص ومقابلة النسخ ،

---

(١) الثابت والمتحول ص ١٨٦

(٢) زمن الشعر ص ٢٩ ــ ٣٠

صحيح ان هذا المستوى ، اي توثيق النصوص يحمل اثر علوم اخرى كعلم الحديث والرواية وعلم التجريح والتعديل ، ولكنه إلى التفكير المنهجي اقرب منه إلى التفكير النقدي ، هذا الاخير الذي يسعى كذلك إلى تحديد خصوصيات القول الشعري ، اي السمات التي تجعل من النص الشعري نصاً ادبياً بحق ، واذا تركنا جانباً مستوى توثيق النصوص بقرار منهجي . فالذي يظهر في المقدمة من صميم الخطاب النقدي تنتظمه قضيتان بارزتان ، هما قضية اللفظ والمعنى وقضية السرقات الشعرية .

١ — **قضية اللفظ والمعنى** : تعد من اهم القضايا في النقد القديم واكثرها تعقيداً واضطراباً نظراً لارتباطها وتقاطعها مع كثير من القضايا النقدية الأخرى ، ويمكن القول ان بداية الاهتمام بهذه القضية في الثقافة العربية . جاء بعد تساؤل العلماء عن إعجاز النص القرآني ، هل هو معجز بلفظه ام بمعناه . وقد تطور البحث في هذه المسألة ليشمل النص الأدبي . والشعري منه بخاصة . لا سيما بعد ظهور الشعر المحدث الذي فاجأ الذوق العربي بالخروج عن مألوفه في اللفظ والمعنى ، والصياغة كذلك ، وانقسم النقاد إزاء هذه الثنائية لفظ ومعنى اقساماً ثلاثة : قسم ركز اهتمامه على اللفظ وعده مدار القيمة الفنية والجمالية للشعر ، ويعد الجاحظ احد اقطاب هذا الاتجاه ، وذهب القسم الثاني إلى ان المعاني هي مدار الاهتمام ، ويمثل الآمدي هذا الاتجاه ، وذهب فريق ثالث رائده عبدالقاهر الجرجاني ، إلى الجمع بين اللفظ والمعنى كعنصرين شريكين في الأهمية ، وقد ساعدته هذه النظرة في مقاربة ادبية النص الشعري خلافاً للاتجاهين السابقين اللذين سيطرت عليهما النظرة التجزيئية والتي كانت لها انعكاسات سلبية على مسار الخطاب النقدي لديهما .

نظر الآمدي في شعر ابي تمام والبحتري ورصد ما فيه من عيوب منها ما يتصل بالالفاظ ومنها ما يتصل بالمعاني : وقال بخصوص اللفظ : «ان ابا تمام تعمد ان يدل في شعره على علمه باللغة وبكلام العرب ، فتعمد إدخال الفاظ غريبة في مواضع كثيرة من شعره» (ص ٢٥) ثم قدم بعض الشواهد الشعرية على حكمه منها قول ابي تمام :

هـــن البحتـــاري يـــا بجيـــــر اهدى لها الا بؤس الغوير (ص ٢٦)

ثم انتقل بعد ذلك إلى ما اسماه خطأ في اللحن فعلق على قول ابي تمام :

ثانيـــة في كبـــد السمـــاء ولـــم يكـــن لاثنين ثان اذ هما في الغار (ص ٣٠)

بأنه « كان يجب ان يقول في البيت «ولم يكن لاثنين ثانياً لأنه خبر يكـــن واسمها هو اسم بابك مضمر فيها ، فليس إلى غير النصب سبيل والا بطل المعنى وفسد» (ص ٣٠) .

يظهر من خلال النماذج العديدة التي أوردها ، أن الامدي لم يناقش أغاليط أبي تمام في اللفظ من حيث حمولاتها الدلالية وسياقها الشعري مماله علاقة مباشرة بشاعرية اللفظة ،وانما ناقشها من وجهة نظر نحوية لغويـــة صرفة ، وبذلك حصر نفسه في إطار ضيق مغلق ،أي في حدود التفكيـــر اللغوي . وهذا ماجعله يغفل الجوانب الشعرية والفنية التي تمتلىء بها الكلمة والمفردة، سواء في حالة ذكرها كما في الامثلة التي أوردها في المقدمة أو في حال عدم ذكرها كما يستنتج من موقفه من قول أبي تمام:

يـــدي لمـــن شاء رهـــن لم يـــذق جرعـــا

من راحتيك درى ماالصاب والعسل (ص١٩٠)

الذي قال فيه الامدي:« لفظ هذا البيت مبني على فساد لكثرة مافيه مـــن الحذف لانه اراد بقوله : يدي لمن شاء رهن، أي صافحه أو بايعه معاقدة

أو مراهنة إن كان لم يذق جرعا من راحتيك ترى ماالصاب والعسل (ص١٩٠)
ويساق في الحديث عن الحذف في كلام العرب واسبابه من وجهة نظر نحوية صرف ، متناسيا الوظيفة الشعرية لسياق الحذف في الشعر والذي ينطلق من الحاجة الفنية لدرجة ان العدول عن الحذف احياناً قد يسبب فساداً كبيراً .

وتنسحب هذه النظرة المحافظة على تصوره للمعنى ، وينبغي الاشارة الى أن الامدي قدم فهما مزدوجا للمعنى ، فتارة يقدمه على انه مقابل للغرض أو الموضوع الشعري وهذا مايفهم من قوله: « وقد انتهيت الان من الموازنة بينهما، وكان الاحسن أن اوازن بين القطعتين اذا اتفقتا في الوزن والقافية واعراب القافية، ولكن هذا لايكاد يتفق مع اتفاق المعاني التي اليها المقصد وهي المرمى والغرض» (ص٤٢٩) إذ إن هذه المعاني كما يقدمها: هي، الوقوف على الاطلال وملحقاتها كما عرضناها سابقاً، ومطالع قصيدة المديح ويقدم الامدي المعاني تارة اخرى على أنها موضوعات وحقائق خارجية يتولى الشعر نقلها بأسلوبه الخاص، ومن ثم ينتقد المعنى الشعري كنهه وعمقه الذي ينبع عادة من جوهر العملية الابداعية ذاتها التي تقدم لنا ما يمكن تسميته بالحقيقة الشعرية ، والتي يمكنها ان تنافس بعض حقائق معارف أخرى، وليس غريباً ان ينتهي الامدي الى هذه النتائج في فهمه للمعنى فمفهوم الشعر عنده يذكي هذا التصور ويغذيه اذ ليس الشعر عنده الا: «حسن التأتي وقرب المأخذ،وأختيار الكلام،ووضع الالفاظ في مواضعها،وان يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله» (ص٤٢٣) ويحصر الامدي نفسه في مقولة ثابتة لاترى أبعد مماتراه العرب، ويحاول تقييد العملية الابداعية لأبي تمام ، ويرفض قوله:

من الهيف لو أن الخلاخل صيرت

لها وشحا جالت عليها الخلاخل (ص١٤٧)

فعيب هذا البيت عنده: « فأقول ان هذا الذي وصفه ابو تمام ضد ما نطقت به العرب» (ص١٤٧). إن نظرة الامدي هذه المحكومة باللغة المعيار تارة وبالتزام طريقة العرب تارة اخرى ، حاصرت الخطاب النقدي لديه وكشفت عن جنب النقد المحافظ الذي يرفض مبدأ التجديد الشعري ويرفض معه القياس والأشتقاق والتأويل والخرق الشعري. وهذا مالاحظه أحمد مطلوب حيث يقول« أولى الامدي اللغة والنحو عناية كبيرة، وتدل ملاحظاته وتعليقاته على ثقافة واسعة. وقد وضع قاعدة هي اللغة لايقاس عليها ؛ وفي ضوء هذه القاعدة نقد ابا تمام إستعمال اللغة فيما لم يستعمله العرب وتشدد في كل مارآه خارجاً على طريقة العرب ورفضه» (١)

وهو ماذهب اليه جابر عصفور:« وكان اللجوء الى نظام لغوي صارم متعارف عليه هو دعامة الامدي في رفضه مايتبدى في استعارات أبي تمام من تجسيم للمعنوي وتشخيص للمجرد» (٢)

وتتداخل مسألة اللفظ والمعنى عند الآمدي بمسألة السرقات الشعرية التي سنأتي على ذكرها؛ كما تتداخل مع مسألة الجودة والرداءة: حيث يقول الآمدي عن ابي تمام:« فسلك طريقاً وعرا واستكره الالفاظ والمعاني ففسد شعره وذهبت طلاوته» (٣) فالشعر الذي يصدر عن ابي تمام ؛ في رأي الامدي ، غالباً ماتكون الفاظه ومعانيه مستكرهة فاسدة. وترتبط الجودة عند الامدي بعنصر الملائمة بين اللفظ والمعنى انطلاقاً من السهولة والوضوح

(١) اتجاهات النقد الادبي ص ٢٢٦
(٢) الصورة الفنية ص ٢١٧ – ٢١٨
(٣) الموازنة تحقيق محيي الدين عبد الحميد ص ٥٣

الذي ينكشف ويظهر بدون أية صعوبة. وهو بمنظار جمالي ذوقي يعتمد على طريقة العرب المعتمدة على الطبع، وشعر البحتري هو الشعر الذي يصدق عليه هذا المنظار الجمالي القائم على الجودة ، كما ترك الآمدي للقارىء ان يدرك الجودة بذوقه الخاص. اما الرداءة فترتبط اساساً بعملية الكشف عن اخطاء المعاني على مستوى الخروج عن طريقة العرب وعلى مستوى الاخطاء في فني المديح والوصف، والمعاضلة في الكلام والوحشي الذي يضم عدداً من الالفاظ المستكرهة وخاصة في شعر ابي تمام، وهذا ماحدا به الى تضخيم الاخطاء عنده .

وهناك تداخل بين قضية اللفظ والمعنى والطبع والصنعة ، حيث يشير الآمدي الى ان الالفاظ التي يأتي بها ابو تمام مبنية للطبع، وترتبط بالصناعة والتكلف وبالتالي تأتي المعاني غامضة

(٢) قضية السرقات الأدبية :

تعد السرقات الادبية من أقرب القضايا التصاقاً بالنص الادبي ، فهي لاتكتفي ببحث أي الشعراء أسبق الى المعاني الشعرية و إنما تبحث عن علاقة النصوص الأدبية بغيرها من النصوص الأخرى، وبالتالي تبحث القيمة الأدبية للمعاني المأخوذة ، وأي الشعراء أحسن في الأخذ وجدد في المعنى المأخوذ وهي عناصر قريبة من أدبية النص ، والتي تعد بدورها أحد مهام الممارسة النقدية.

وقد اختلف الباحثون حول تحديد البدايات المنهجية لأهتمام النقاد العرب بقضية السرقات الأدبية فذهب طه أحمد أبراهيم الى ربط هذه البدايات بظهور الصراع حول مذهب ابي تمام، يقول : « ومهما يكن من شيء فقد فطن الشعراء والنقاد الى الأخذ والسرقة من قديم ، الا ان عنايتهم بها وحرصهم

على استخراجها لم يكثر ويعم الا من عهد ابي تمام فجعلوا يتبعونها ويصلون بين البيت والذي أوحى به ويجعلون لها رسوماً وأصولا وكان طبيعياً ان يخوض فيها الآمدي والجرجاني» (١)، واشار مندور الى الرأي ذاته : « والذي نظنه هو أن دراسة السرقات دراسة منهجية لم تظهر الا عندما ظهر ابو تمام وذلك لامرين (١) قيام خصومة عنيفة حول هذا الشاعر ، ومن الثابت أن مسألة السرقات قد اتخذت سلاحاً للتجريح .. (٢) ثم لأنه عندما قال اصحاب أبي تمام ان شاعرهم قد أخترع مذهباً جديداً وأصبح إماماً فيه لم يجد خصوم هذا المذهب سبيلا الى رد ذلك الأدعاء خيرا من ان يبحثوا لشاعر عن سرقاته ليدلوا على انه لم يجدد شيئاً» (٢) . ونفى مصطفى هدارة هذا الرأي وارجع بداية الاهتمام المنهجي بموضوع السرقات الى كتاب (سرقات الكميت من القرآن وغيره) لأبي محمد عبدالله ابن يحيى المعروف بأبن كناسة والمتوفي عام ٢٠٧ هـ وتبعه أبن السكيت ٢٤٠هـ في كتابه (سرقات الشعراء وما اتفقوا عليه) والف الزبير بن بكار إبن عبد الله القرشي ٢٥٦هـ كتاب (اغارة كثير على الشعراء) (٣) ونحن نميل الى رأي طه احمد ابراهيم ومندور بدليل ان القضية عرفت منذ القديم وعرف الشعراء الجاهليون ذلك وابوا ان ينعتوا بها ، فهذا طرفة يقول على سبيل المثال لا الحصر :

ولاأغير على الاشعار أسرقها عنها غنيت وشر الناس من سرقا (٤)

---

(١) تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ١٧١

(٢) النقد المنهجي عند العرب ص ٣٥٧

(٣) مشكلة السرقات ص ٨٨ – ٨٩

(٤) ينظر / طبقات فحول الشعراء ج١ ص٥٨-١ ص٧٣٣ ج٢ ،الحيوان ج٣ ص ٣١١ ، الشعر والشعراء ج١ ص ١٩

ولكن النظرة آنذاك نظرة قديمة لم تشكل هدفاً خاصاً من دراسة وانما كانت تأتي عرضاً في حديثهم ولم تصبح المسألة منهجية الا في كتاب الموازنة حيث يقول: « وكان ينبغي الا أذكر السرقات فيما أخرجه من مساوىء هذين الشاعرين، لأنني قدمت القول في ان من أدركته من أهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوىء الشعراء وخاصة المتأخرين إذ كان هذا باباً ماتعرى منه متقدم ولامتأخر ولكن اصحاب ابي تمام ادعوا أنه أول وسابق، وأنه أصل في الابتداع فوجب أخراج مااستعاره من معاني الناس» (ص٣١١– ٣١٢) صحيح ان هذا الهدف كما يقدمه الآمدي لم يكن مخلصاً لروح العملية النقدية الموضوعية ،لما يظهره من ضيق مجال بحث موضوع السرقات لديه اذ لايتعدى مرحلة بحث اي الشعراء اسبق الى المعاني وتناولها .ولكن هناك مايدل على تلاشي هذا المنظور الضيق والصدور عن منهج منتظم تبدو ملامحه من خلال : (١) التمييز بين المعنى العام والمعنى الخاص ، وحصر السرقة في المعاني الخاصة التي يختص بها الشاعر دون غيره: « وانما السرق يكون في البديع المخترع الذي ليس للناس فيه اشتراك (ص٥٥ ، ٣٤٦) وسيظل هذا التقسيم معتمداً لدى نقاد أخرين أهمهم عبد العزيز الجرجاني وعبد القاهر الجرجاني .

٢ – الالتفاتة المتيقظة والمبكرة لما يصطلح عليه اليوم (بنظرية الاطار)، والتي تعني : « أن معرفتنا المختزنة في الذاكرة على شكل بنيات معطاة، ممثلة لأوضاع متكررة نستقي منها عند الاحتياج اليها لتتلاءم مع الأوضاع الجديدة التي تواجهنا» (١) فان الآمدي قد التفت الى مايشبه هذه النظرية من خلال رده على صاحب ابي تمام الذي ادعى بأن البحتري استعار بعض معاني

(١) تحليل الخطاب الشعري ص ١٢٣

ابي تمام . فقال« الا اننا مع هذا لاننكر ان يكون قد استعار بعض معاني أبي تمام لقرب البلدين وكثرة ماكان يطرق سمع البحتري من شعر أبي تمام فيعلق شيئاً من معانيه، متعمدا للأخذ أو غير متعمد» (ص٨)، وهي فكرة أثبتت صحتها على تقادم العهود ، إذ نيس هناك نص أو ابداع ماينطلق من فراغ .

كل هذا يؤكد ان البداية المنهجية لدراسة السرق الادبي كان مع الامدي في كتابه الموازنة، ولكن لاينكر انه كان ينظر الى المسألة بحسب ذوقه الخاص فيضفي عليها عبارات من قبيل « ألطف في المعنى واحسن اللفظ» (ص٧٠) و« أخطأ في المعنى» (ص٧١) و« أساء الأخذ وتعسف اللفظ» (ص٨١) ، و « أفسد المعنى» (ص٨٨) ، كما ان بحث السرقة الأدبية عند الامدي لم يتجاوز حدود اللفظ والمعنى الى الاطار الشعري ، وهذا مايفسر ندرة المصطلح النقدي عنده في هذه القضية ، إذا أقتصر على مصطلح (الاخذ) ، وقلما انصرف غيره ولكن دون تصريح كما في قوله في بيت جرير.

يصر عن ذا اللب حتى لاحراك به وهن أضعف خلق الله أركانا

«أخذه أبو تمام فجعله في وصف الخمر فقال :

وضعيفة فاذا أصاب فرصة قتلت، كذلك قدرة الضعفاء» (ص٧٦،٧٧)

وهذا في الاصطلاح النقدي يسمى(نقل المعنى أو الاختلاس)، في حين أن بحث السرقة اذا تعدى مستوى اللفظ والمعنى الى بحث سرقة الاطار الشعري ككل ستتبلور لامحالة مصطلحات من قبيل التضمين ، والاقتباس، والتلميح والحل والعقد، وهي مصطلحات تزخر بها كتب البلاغة أساساً.

المصادر والمراجع

اتجاهات النقد الادبي في القرن الرابع للهجرة،أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات ، ببيروت ،ط ٢/ ١٩٧٣ .

تاريخ النقد الادبي عند العرب، إحسان عباس دار الثقافة ، لبنان ،١٩٧٨.

تاريخ النقد الادبي عند العرب في العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري طه أحمد ابراهيم دار الحكمة، بيروت، بلا .

تاريخ النقد الادبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري،محمد زغلول سلام. منشأة المعارف ، مصر، بلا

تحليل الخطاب الشعري، ستراتيجية التناص، محمد مفتاح، دار التنوير، بيروت، ١٩٨٥.

الثابت والمتحول، أدونيس، دار العودة، بيروت ط ٢. ١٩٧٩.

زمن الشعر، أدونيس، دار العودة، بيروت، ط٢، بلا.

الشعر والشعراء، ابن قتيبة، دار الثقافة، بيروت، بلا.

الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، دار التنوير ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣

طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، ت محمود محمد شاكر .م المدني، القاهرة، بلا .

عيار الشعر، أبن طباطبا العلوي، ت طه الحاجري، محمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر : ١٩٥٦.

الفهرست: ابن النديم ؛ ت غوستاف خلوجل ، مكتبة خياط: بيروت ؛ ١٩٦٤.

كتاب البديع، عبد الله بن المعتز ، اغناطيوس كراتشوفسكي،دار المسيرة ، ط ٢، ١٩٧٩.

كتاب التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٨.

كتاب الحيوان، الجاحظ؛ ت عبد السلام هارون؛ دار الكتاب العربي؛ بيروت، ١٩٦٩.

لسان العرب. ابن منظور؛ ت يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت ؛ بلا .

مشكلة السرقات في النقد الأدبي. محمد مصطفى هدارة. المكتب الاسلامي بيروت؛ ط٢؛ ١٩٧٥.

مفهوم النقد عند العرب كما يصوره كتاب الموازنة للآمدي ، عبد القادر القط ، دار المعارف . مصر ؛ ١٩٧٢ .

مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد الادبي: عبد الرؤوف مسعد دار المعارف مصر؛ بلا.

مقدمة الصولي لاخبار ابي تمام ومقدمة الآمدي للموازنة . دراسة تحليلية عبد الرزاق بلال، مخطوط الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري الآمدي؛ ت محمد صقر؛ دار المعارف ، مصر . ط١ و٢/ ١٩٦١ ١٩٧٢ الموازنة في شعر ابي تمام والبحتري، الآمدي؛ تحقيق محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العلمية .بيروت

الموازنة بين ابي تمام والبحتري الامدي ، تحليل ودراسة، قاسم مومني ، دار النشر المغربية، المغرب، ١٩٨٥ .

النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، دار مصر للطبع والنشر، مصر ، بلا.